قضايا مهمة لعامة الأمة

(الكُتيب الأول)

-أولويات الشيطان في إغواء عباد الرحمن
-ذنوب الخلوات هن القاصمات المهلكات
-تذكرة الأخلاء بفضل خُلق الحياء
-خطورة البدع وكيفية التعامل معها
-المزاح وضوابطه الشرعية
-فتنة النساء وأحوال السلف معها
-تبصرة في شرح بعض الأعمال الفاضلة
-فضل الدعاء والتعدي فيه وموانع إجابته
-تذكرة الخلان بسعة رحمة العفو المنان

كتبه زيد الخير

عفا الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على إمام المجاهدين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن إتبع هداه إلى يوم الدين وبعد ،،،

فهذه مجموعة كُتيبات بها شرح وتفصيل لكثير من القضايا التى تمس حياة المسلم سواء كانت هذه القضايا فى باب العقيدة أو الفقه أو القضايا الحياتية التى يمر بها الفرد المسلم فى حياته خاصة وأننا نعيش فى زمن كثرت فيه الفتن وإنتشر فيه الكفر وزادت فيه الردة وأصبح الموحد يبحث عن مخرج فى أغلب قضاياه اليومية سواء فى باب العبادات أو باب المعاملات وإن شاء الله تعالى ستكون هذه السلسلة فى كُتيبات صغيرة وقد راعينا فيها الإختصار وعدم الإطاله لتصل الفائدة وحتى لا يمل القارئ فنسأل الله تبارك وتعالى أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه: أبو أنس زيد الخير

قضايا مهمة لعامة الأمة

الباب الأول

أولويات الشيطان فى إغواء عباد الرحمن

قال بن القيم رحمه الله تعالى عن أول عقبة من العقبات السبع التى يريد الشيطان أن يظفر به بواحدة منهن.

العقبة الأولي: الكفر بالله وبدينه وهي عقبة الكفر بالله .. وبدينه .. ولقائه .. وبصفات كماله .. وبما أخبرت به رسله عنه

فإنه إن ظفر به في هذه العقبة ((بردت نار عداوته .. واستراح))

ولماذا_الكفر؟ لأن الكفر يناقض الإيمان .. ويكون سبباً لخلود صاحبه فى النيران والعياذ بالله فلا ينتفع بشفاعة .. ولا يخرج من النار أبدا ففاعله والميت عليه بغير توبة ((حتما من الخاسرين)) لأن الجنة مُحرمة على من أشرك بالله

قال الله تعالى: [إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّار].

وهو على خمسة أنواع:

نقلها بن القيم رحمه الله تعالى فى المدارج فقال:

وأما الكفر الأكبر ، فخمسة أنواع : كفر تكذيب ، وكفر استكبار وإباء مع التصديق ، وكفر إعراض ، وكفر شك ، وكفر نفاق.

فأما كفر التكذيب:

فهو اعتقاد كذب الرسل ، وهذا القسم قليل في الكفار ، فإن الله تعالى أيد رسله ، وأعطاهم من البراهين والآيات على صدقهم ما أقام به الحجة ، وأزال به المعذرة.

قال الله تعالى عن فرعون وقومه ((وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا)).

وقال لرسوله صلى الله عليه وسلم:

((فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون))

وإن سمي هذا كفر تكذيب أيضا فصحيح ، إذ هو تكذيب باللسان.

-وأما كفر الإباء والاستكبار:

فنحو كفر إبليس ، فإنه لم يجحد أمر الله ولا قابله بالإنكار

وإنما تلقاه بالإباء والاستكبار ، ومن هذا كفر من عرف صدق الرسول وأنه جاء بالحق من عند الله ولم ينقد له إباء واستكبارا ، وهو الغالب على كفر أعداء الرسل كما حكى الله تعالى عن فرعون وقومه:

((أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون))

وقول الأمم لرسلهم ((إن أنتم إلا بشر مثلنا))

وقوله : ((كذبت ثمود بطغواها))

وهو كفر اليهود كما قال تعالى ((فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به))

وقال ((يعرفونه كما يعرفون أبناءهم))

وهو كفر أبي طالب أيضا ، فإنه صدقه ولم يشك في صدقه ، ولكن أخذته الحمية ، وتعظيم آبائه أن يرغب عن ملتهم ، ويشهد عليهم بالكفر.

وأما كفر الإعراض:

فأن يعرض بسمعه وقلبه عن الرسول لا يصدقه ولا يكذبه ، ولا يواليه ولا يعاديه ، ولا يصغي إلى ما جاء به البتة ، كما قال أحد بني عبد ياليل للنبي صلى الله عليه وسلم : والله أقول لك كلمة ، إن كنت صادقا ، فأنت أجل في عيني من أن أرد عليك ، وإن كنت كاذبا ، فأنت أحقر من أن أكلمك.

وأما كفر الشك:

فإنه لا يجزم بصدقه ولا يكذبه ، بل يشك في أمره وهذا لا يستمر شكه إلا إذا ألزم نفسه الإعراض عن النظر في آيات صدق الرسول صلى الله عليه وسلم جملة فلا يسمعها ولا يلتفت إليها ، وأما مع التفاته إليها ، ونظره فيها ((فإنه لا يبقى معه شك

)) لأنها مستلزمة للصدق ، ولا سيما بمجموعها فإن دلالتها على الصدق كدلالة الشمس على النهار.

وأما كفر النفاق:

فهو أن يظهر بلسانه الإيمان ، وينطوي بقلبه على التكذيب ، فهذا هو النفاق الأكبر.

طيب إيش الحل؟؟؟؟

الحل قولاً واحدا هو : تحقيق التوحيد.

ولماذا التوحيد؟

1-لأنه الغاية من خلق الإنس والجن.

-قال الله تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}

وهو أصل دعوة الرسل:

قال سبحانه: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ}.

2-ولا يُقبل عمل إلا بالتوحيد:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

قال الله تبارك وتعالى: "أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنْ الشِّرْكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ" [صحيح مسلم].

3-هو أعظم سبب لمغفرة الذنوب:

ففي الحديث القدسي:

"وَمَنْ لَقِيَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئَةً لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَقِيتُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً".

طيب إيش هو التوحيد وما غايته؟؟؟؟

-تحقيق التوحيد للنجاة من عقبة الكفر:

قلنا فى الحلقة السابقة أن أكبر عقبة يطلب الشيطان فيها الإنسان هى عقبة الكفرالتى إن لم يتجاوزها الإنسان ويظفر بالنجاة منها كان من أهل الخسران والعياذ بالله.

وقلنا أن النجاة من هذه العقبة يكون بتحقيق التوحيد.

فماهوالتوحيد؟

قال الله تعالى:

{وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدُون}

قال النبي صلى الله عليه وسلم:

من قال: لا إله إلا الله، وكفر بما يعبد من دون الله ، حرّم ماله ودمه، وحسابه على الله." "

قال ابن كثير فى قوله تعالى:

{مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ}

قال: هذا التوحيد - وهو الإقرار بأنه لا إله إلا هو وحده لا شريك له.

-وقال ابن رجب الحنبلي:

ولعل من قال: إن المراد بالاستقامة على التوحيد إنما أراد التوحيد الكامل الذي يحرّم صاحبه على النار

وهو تحقيق معنى (لا إله إلا الله) فإن الإله هو المعبود الذي يُطاع فلا يُعصى خشيةً، وإجلالا، ومهابةً، ومحبةً، ورجاءً، وتوكلا، ودعاءً.

وقال أبو جعفر النحَّاس:

قوله جل وعز (إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ)

أي: عن توحيد الله عز وجل.

-معنى التوحيد وغايته:

معنى كلمة التوحيد «لا إله إلا الله» كما فسرها أهل العلم:

(لا معبود بحق أو لا مستحق للعبادة إلا الله).

-الدليل من القرآن:

قال تعالى: (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ).

وقال الله تعالى:

{وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ}.

-الدليل من السنة:

قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ

إِنَّكَ سَتَأْتِى قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِى كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ..." الحديث.

وفي رواية: " فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ " الحديث.

وفي رواية: " فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى فَإِذَا عَرَفُوا ذَلِكَ " الحديث.

قال ابن حجر العسقلاني في هذه الروايات الثلاث:

ويُجمع بينها بأن المراد بعبادة الله ((توحيده)) وبتوحيده الشهادة له بذلك . ولنبيه بالرسالة

ووقعت البداءة بهما لأنهما ((أصل الدين)) الذي لا يصح شيء غيرهما إلا بهما

-وجميع الأنبياء:

قال بن كثير رحمه الله تعالى : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"نحن معشر الأنبياء أولاد عَلات ديننا واحد"

يعني: أن المقصود هو ((عبادة الله وحده لا شريك له)) بشرائع متنوعة لرسله.

كما قال تعالى: {لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا}

وقال أيضا:

(جميع الأنبياء قبله كلهم كانت دعوتهم إلى الإسلام، وأصله عبادة الله وحده لا شريك له).

-الدليل من أقوال العلماء:

قال ابن جرير الطبري في تفسير قوله تعالى:

{وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ}

قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله: {ووصى بها}، ووصى بهذه الكلمة عنى بـ"الكلمة" قوله: {أسلمت لرب العالمين} وهي "الإسلام" الذي أمر به نبيه صلى الله عليه وسلم وهو إخلاص العبادة .. والتوحيد لله .. وخضوع القلب .. والجوارح له.

قال يحيى بن سلَّام : فقال: {يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ} وحدوا الله

كل من عبد غير الله سبحانه فقد افترى {مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ} الكذب على الله تعالى

لأن الله عز وجل أمر العباد أن ((يعبدوه)) ولا يشركوا به شيئاً.

-والخلاصة:

أن من حقق التوحيد لله وحده أو أن من أخلص العبادة لله وحده لاشريك له قد تجاوز عقبة الكفر التى هى أكبر العقبات التى يطلبه الشيطان بها نسأل الله تبارك وتعالى أن يعصمنا وإخواننا من الكفر وأهله

وأن يقبضنا على التوحيد.

العقبة الثانية البدعة:

هى العقبة الثانية التى يطلبك فيها الشيطان ليظفر بك فإن ظفر بك بها فئس الصنيع صنيعك .. وبئس الحال حالك يا مسكين.

جاء فى مدارج السالكين:

العقبة الثانية : وهي عقبة البدعة

إما باعتقاد خلاف الحق الذي أرسل الله به رسوله .. وأنزل به كتابه وإما بالتعبد بما لم يأذن به الله من الأوضاع والرسوم المحدثة في الدين التي لا يقبل الله منها شيئا .. والبدعتان في الغالب متلازمتان قل أن تنفك إحداهما عن الأخرى كما قال بعضهم : ((تزوجت بدعة الأقوال ببدعة الأعمال))

فاشتغل الزوجان بالعرس .. فلم يفجأهم إلا وأولاد الزنا يعيثون في بلاد الإسلام تضج منهم العباد والبلاد إلى الله تعالى المشتكى.

وقال شيخنا : ((تزوجت الحقيقة الكافرة .. بالبدعة الفاجرة)) فتولد بينهما خسران الدنيا والآخرة.

فإن قطع هذه العقبة ، وخلص منها بنور السنة ، واعتصم منها بحقيقة المتابعة وما مضى عليه السلف الأخيار .. من الصحابة والتابعين لهم بإحسان وهيهات أن تسمح الأعصار المتأخرة بواحد من هذا الضرب

فإن سمحت به نصب له أهل البدع الحبائل ، وبغوه الغوائل ، وقالوا : مبتدع محدث.

فتدبر يا عبد الله.

قال سبحانه وتعالى : ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ ﴾.

وقال سبحانه:

﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾

وقال - صلى الله عليه وسلم:

"من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد".

وقال - صلى الله عليه وسلم -: "من رغب عن سنتي فليس مني".

– روى مسلم في صحيحه من حديث جابر - رضي الله عنه:

"أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال في خطبته يوم الجمعة

إن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد - صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة"

قال نبينا صلى الله عليه وسلَّم:

((عليكم بسنَّتي وسنَّة الخلفاء الراشدين المهديِّين من بعدي تمسَّكوا بها، وعَضُّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور)).

قال العلامة الشاطبي :

"فالبدعة إذًا عبارة عن : طريقة في الدِّين مخترَعة، تضاهي الشرعيَّة يُقصَد بالسلوك عليها المبالغةُ في التعبُّد لله سبحانه".

[الاعتصام] (50/1).

-لذلك كان للسلف حال مع البدع وأهلها.

فعن مجاهد في قوله تعالى: {وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ}

قال: البدع والشبهات.

-قال عبد الله ابن مسعود: "اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم".

-قال عبد الله ابن عباس: " البدعة أحب إلى إبليس من المعصية".

-وعن أبي إدريس الخولاني قال :لأن أرى في جانب المسجد ناراً، لا أستطيع إطفاءها
أحب إلي من أن أرى فيه بدعة، لا أستطيع تغييرها.

وعن أيوب السختياني قال:

ما ازداد صاحب بدعة اجتهاداً، إلا ازداد من الله بعداً.

-وكان شيخ السلام ابن تيميه يقول: " الراد على أهل البدع مجاهد".

طيب كيف نتخلص من البدع؟؟؟؟

-كيفية التخلص من البدع :

الحمد لله وكفى وصلاة وسلاماً على نبينا المصطفى ثم أما بعد ،، لما كانت البدع هى العقبة التى تلى الكفر من العقبات التى يطلب فيها الشيطان المسلم كان لزاماَ عليه التخلص منها بكل أنواعها.

-وبالتمسك بالسنة تموت البدع ،، فكلما تمسكت بسنة من سنن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقد أمت بدعة لا محالة وقد جائت النصوص بوجوب إتباع النبى صلى الله عليه وسلم.

قال تعالى:

(قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [آل عمران:31].

وقال تعالى:

(وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) [الحشر: 7].

وقال تعالى:

(وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا) [النور: 54].

وقال تعالى:

قوله تعالى: (فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ) [الأعراف: 158].

وقال تعالى:

(وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) [الأحزاب: 71].

-عن أنس رضي الله عنه قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من رغب عن سنتي فليس مني» [رواه مسلم]

-عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال:

وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا.

قال: "أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة".

-ومن أقوال سلفنا الصالح:

عن مجاهد قال:

كنا مع ابن عمر رحمه الله في سفر فمر بمكان فحاد عنه فسئل لم فعلت ذلك ؟

قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل هذا ففعلت.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال:

الأقتصاد في السنة أحسن من الاجتهاد في البدعة.

وعن عابس بن ربيعة قال:

رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقبل الحجر يعني الأسود ويقول إني لأعلم أنك حجر لا تنفع ولا تضر ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك.

قلت: فمريد الخير يكفية نص ليمتثل للأمر.. فيحيى السنن ويميت البدع.

-قال ابن مسعود -رضي الله عنه:

"نحن قوم نتبع ولا نبتدع ونقتدي ولا نبتدي ولن نضل ما إن تمسكنا بالأثر".

-وقال الأوزاعي -رحمه الله:

عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس، وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوا لك ".
"القول

وأخيراً:

من أراد أن يتخطى العقبة الثانية التى يطلبه فيها الشيطان فعليه بإتباع السنة ليتخلص من البدع والصادق فى طلب رضا الله سبحانه وتعالى والجنة.

يكفيه قول نبينا صلى الله عليه وسلم:

(كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى قالوا: يا رسول الله ومن يأبى؟)

قال: (من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى) رواه البخاري.

قال المناوي: "فعلامة الفوز بالجنة: التمسك بالسنة".

نسأل الله تبارك وتعالى أن يحيينا وإخوانناعلى السنة وأن يخلصنا من البدع بأنواعها.

قدمنا فيما سبق العقبة الاولى التى يريد ان يهلكك بها الشيطان ألا وهى الكفر ثم بينا بفضل الله جل وعلا العقبة الثانية وهى البدعة وكيفية التخلص منها.والآن بعون الله جل وعلا نبين ما هى العقبة الثالثة التى يطلبك فيها الشيطان ليهلكك والعياذ بالله وهي :

((عقبة الكبائر))

-قال بن القيم رحمه الله تعالى:

العقبة الثالثة : وهي عقبة الكبائر فإن ظفر به فيها زينها له .. وحسنها في عينه .. وسوَّف به .. وفتح له باب الإرجاء،، وقال له الإيمان هو نفس التصديق فلا تقدح

فيه أعمال الفسوق والعصيان فإن الشيطان يقول له عند فتح باب الإرجاء: إن الإيمان هو نفس التصديق فلا تقدح فيه الأعمال السيئة والمعاصي وهذا هو معنى الإرجاء الذي هو من شر البدع التي أفسدت الدين وربما أجرى على لسانه وأذنه كلمةً طالما أهلك بها الخلق وهي قوله: "لا يضر مع التوحيد ذنب، كما لا ينفع مع الشرك حسنة".

قلت:

وهذا ما سمعناه عن بعضهم من الغلاة عندما كان يفعل الذنوب ويقول أنا موحد وكثرة المعاصى مع وجود التوحيد خيرا من قلة المعاصى مع عدم وجود التوحيد فانظر كيف يستهين احدهم بالمعاصى والعياذ بالله.

-طيب ما هى الكبائر؟؟ حتى نميز بينها وبين الصغائر.

-إن الكبائر جمع كبيرة والكبيرة في اللغة تعني: الشيء العظيم .. وتقول: أَكْبَرْت الشيءَ أي استعظمته والتكبير: التعظيم.

ومنه قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ ﴾ أي: أعظمنه، على قول أكثر المفسرين.

فالمقصود بالكبائر إذًا: الذنوب العظام.

أو كما قال الذهبى رحمه الله تعالى:

أن الكبائر هي كل ما يترتب عليه حدٌّ في الدنيا أو وعيد في الآخرة من عذاب أو غضب أو تهديد أو لعن

وهذا القول هو أمثل الأقوال في هذه المسألة؛ لأنه سلم من القوادح الواردة على غيره، وهو المأثور عن السلف.

ورجح هذا القول شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله تعالى فقال:

إن هذا الضابط أولى من سائر تلك الضوابط المذكورة لوجوه أحدها: أنه المأثور عن السلف.

-طيب ماحكم مرتكب الكبيرة؟؟

قال شيخ الإسلام رحمه الله "مرتكب الكبيرة إن مات غير تائب عن كبيرته فهو في مشيئة الله إن شاء عفا عنه وأدخله الجنة بغير عذاب وإن شاء عذّبه إلى حين ثم أخرجه من النار وأدخله الجنة" (مجموع الفتاوى).

-وقال أيضاً: "واتفقوا على أن النبي صلى الله عليه وسلم يشفع في أهل الكبائر ، قال صلى الله عليه وسلم: ((شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي)) وأنه لا يخلد في النار من أهل التوحيد أحد." (الرد على البكرى).

-فيا من وقعت فى كبيرة أبشر وتخيل ليكون دافعاً للتوبة أن مع عِظم الذنب ومع موت الإنسان على كبيرة وهو غير تائب منها يكون فى ((مشيئة الله تبارك وتعالى)) إن عامله بعدله عذبه .. وإن عامله بفضله عفا عنه.

-قال صلى الله عليه وسلم:

"ومن أصاب من ذلك شيئًا فستره الله فأمره إلى الله إن شاء عاقبه، وإن شاء عفا عنه"

ويقيناً .. يقيناً .. فالله سبحانه و تعالى أرحم بك من أى أحد فبادر بالتوبة .. فالله سبحانه وتعالى لا يرد تائبا.

-وهو القائل سبحانه:

((قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)).

نسأل الله تبارك وتعالى أن يغفر لمن تاب صادقاً وأن يجنبنا وإخواننا كبائر الذنوب إنه ولى ذلك والقادر عليه.

والحمد لله رب العالمين.

الباب الثاني

ذنوب الخلوات هن القاصمات المهلكات

-خطورة ذنوب الخلوات:

الحمد لله وكفى وصلاة وسلاماً على عباده الذين إصطفى لاسيما نبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم ثم أما بعد.

فإن ذنوب الخلوات هى أكبر دليل على عدم تعظيم الرب جل فى علاه وهى البرهان الساطع على عدم إجلال الله جل وعلا بتقديم الخشية من عباده على الخشية منه سبحانه وتعالى.

قال ابن عباس عن المذنب في الخلوات:

"وخوفك من الريح إذا حرَّكت سِترَ بابك وأنت على الذنب ولا يضطرب فؤادك من ((نظر الله إليك)) أعظم من الذنب إذا عمِلته".

-فتجد صاحب ذنوب الخلوات لا يجروء على أن يُظهر للناس ما يقترفه من ذنوب بينه وبين ربه فيراقب أهل الأرض أكثر من مراقبته لله جل وعلا ويستخف من الناس ولا يستخف من الله جل وعلا فتكون عاقبة ذنوبه فى الخلوات مرعبة فى الدنيا والأخرة منها.

1-السقوط من نظرالله تبارك وتعالى.

قال ابن الأعرابي:

أخسر الخاسرين من أبدى لِلنَّاسِ صَالِح أعماله، وبارز بالقبيح من هُوَ أقرب إِلَيْهِ " من حبل الوريد"

وقال الحافظ ابن الجوزي رحمه الله:

"والحذر الحذر من الذُّنُوب خصوصًا ذنوب الخلوات فإن المبارزة لله تعالى تُسقِط العبد من عينه سبحانه ومتى سقطت من عين الله فكيف تُفلِح".

2-سبب الإنتكاسات:

يقول ابن القيم رحمه الله تعالى:

"أجمع العارفون بالله بأن ذنوب الخلوات هي أصل الانتكاسات وأن عبادات الخفاء هي أعظم أسباب الثبات".

3-سبب سوء الخاتمة:

قال ابن رجب :

"خاتمة السوء تكون بسبب دسيسةٍ باطنة بين العبد وربه".

-أما فى الأخرة:

فقد أخبرنا نبينا الذى لاينطق عن الهوى بالفجيعة الكبرى .. والبليّة العظمى عندما قال صلى الله عليه وسلم

لأعلمن أقوامًا من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة بيضاء فيجعلها الله عز وجل هباءً منثورًا ، قال ثوبان: يا رسول الله! صِفهم لنا، جلِّهم لنا ألا نكون منهم ونحن لا نعلم.

قال: "أما إنهم إخوانكم ومن جلدتكم ويأخذون من الليل كما تأخذون ولكنهم أقوام إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها".

فيفهم من الحديث أن ظاهر الأنسان لابد أن يكون كباطنه ..فمن كان ظاهره حسن وسريرته سيئة خاب وخسر وفيه أيضا تحذير للمؤمن ألا يظهر أمام الناس بحال العابد الناسك وهو فى الحقيقة مقتحم لمحارم الله تبارك وتعالى حال خلوته فتدبر يا هداك الله.

-يا من جمعت الحسنات من صوم .. وصلاة .. ودعوة .. وتحريض .. وتعلم .. وتعليم وحج .. وعمرة .. وقيام .. وصدقة ، تدبر حال السرائر وذنوب الخلوات وتذكر قول ربنا جل وعلا:

{يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ} قال عطاء بن أبي رباح:

"ذلك الصوم والصلاة وغسل الجنابة، (وهو السرائر) ولو شاء أن يقول: قد صُمْتُ، وليس بصائم، وقد صلَّيتُ، ولم يصلّ، وقد اغتسلت، ولم يغتسل".

وتذكر قول ربنا عز وجل:

(وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرَاً بَصِيراً)

وتدبر قول ربنا عز وجل:

(وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)

فتدبر .. وتذكر .. وإنتظر يوم تبيض وجوه .. وتسود وجوه يوم لا تخفى منكم خافية.

نسأل الله تبارك وتعالى أن يغفر لنا ولإخواننا زلاتنا وان يسترنا والمسلمين.

#من آثار ذنوب الخلوات:

فإن لذنوب الخلوات آثر على العبد لابد أن يظهرعليه ولابد أن يصل إليه من تجرأ على الذنوب فى خلواته.

-أما أثار ذنوب الخلوات فى حياة العبد فهى كثيرة وتأثير الذنوب في الخلوات لابد أن ينعكس على ذكره في الدنيا بين الناس.

قال أبو الدرداء رضي الله عنه:

إن العبد ليخلو بمعصية الله تعالى فيلقي الله بغضه في قلوب المؤمنين من حيث " لا يشعر ".

وقال ذا النون:

" من خان الله في السر هتك الله سره في العلانية".

وقال ابن الجوزى رحمه الله تعالى:

"وقد يُخفي الإنسان ما لا يرضاه الله عزوجل فيظهره الله عليه ولو بعد حين وينطق الألسنة به وإن لم يشاهده الناس وربما أوقع صاحبه في آفة يفضحه بها بين الخلق فيكون جوابًا ((لكل ما أخفى من الذنوب))

وذلك ليعلم الناس أن هناك من يجازي عن الزلل ولا ينفع من قدره وقدرته حجاب ولا استتار ولا يضاع لديه عمل"

-ومنها مرض القلب:

يقول ابن قيم الجوزية:

فالذنب يحجب الواصل ... ويقطع السائر ... وينكس الطالب والقلب إنما يسير إلى الله بقوته ... فإذا مرض بالذنوب ضعفت تلك القوة التي ستسيره فإذا زالت بالكلية انقطع عن الله انقطاعًا (يبعد تداركه) فالله المستعان.

-أما آثار ذنوب الخلوات فى الأخرة:

قال الله جل وعلا : ((**يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ**))

قال بن القيم رحمه الله تعالى:

وفي التعبير عن الأعمال بالسر..(لطيفة) وهو أن الأعمال نتائج السرائر الباطنة، فمن كانت سريرته

صالحة كان عمله صالحًا، فتبدو سريرته على وجهه نورًا وإشراقًا وحياء ومن كانت سريرته فاسدة كان عمله تابعًا لسريرته، (لا اعتبار بصورته) فتبدو سريرته على

وجهه سوادًا وظلمة وشينًا وإن كان الذي يبدو عليه في الدنيا إنما هو (عمله لا سريرته) فيوم القيامة تبدو عليه سريرته، ويكون الحكم والظهور له.

-وإن من أعظم آثار ذنوب الخلوات على العبد فى الأخرة هو دخول النار:

كما في الحديث "إِنَّ وَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ (فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ) وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ (فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ) وَإِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ النَّارِ".

قال ابن رجب رحمه الله:

وقوله : (فيما يبدو للناس) إشارة إلى أن باطن الأمر يكون بخلاف ذلك.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى:

لما كان العمل بآخره وخاتمته ، لم يصبر هذا العامل على عمله حتى يتم له بل كان فيه ((آفة كامنة)) ونكتة خُذل بها في آخر عمره فخانته تلك الآفة والداهية (((الباطنة))) في وقت الحاجة فرجع إلى موجبها ، وعملت عملها ، ولو لم يكن هناك غش وآفة لم يقلب الله إيمانه.

-لذلك جاء التحذير من ذنوب الخلوات كما رُوى عن أنس بن مالك " أنه من لم يكن له كبير عمل ولا صلاة ولا صوم وإنما كانت له سريرة فمن أصح سريته فاح عبير فضله , وعبقت القلوب بنشر طيبة فالله الله في السرائر فإنه ما ينفع مع فسادها صلاح الظاهر"

ويقول سحنون رحمه الله:

"إياك أن تكون عدوا لإبليس في العلانية صديقا له في السر".

وقال بن الجوزى رحمه الله تعالى:

"ورأيتُ أقوامًا من المنتسِبين إلى العلم أهمَلوا (نظرَ الحقِّ -عزَّ وجلَّ-) إليهم في الخلوات؛ فمحا محاسن ذِكرِهم في الجلوات، فكانوا موجودين كالمعدومين؛ لا حلاوة لرؤيتِهم، ولا قلبَ يحنُّ إلى لقائِهم فاللهَ اللهَ في (مراقبة الحقِّ -عزَّ وجل-)؛ فإنَّ ميزانَ -عدلِه تَبين فيه الذَّرَّة، وجزاؤُه مراصد للمُخطئِ -ولو بعد حين

وربما ظنَّ أنَّه العفوُ؛ وإنما هو إمهال".

فاللهَ اللهَ الخلواتِ الخلواتِ البواطنَ البواطن النيَّاتِ النيَّاتِ فإن عليكم من اللهِ عينًا ناظرة وإيَّاكم والاغترارَ بحِلمِه وكرمِه فكم قد استدرَج.

نسأل الله تبارك وتعالى أن يغفر لنا ولإخواننا وأن يجعل باطننا خير من ظاهرنا إنه ولى ذلك والقادر عليه.

- كيفية التخلص من ذنوب الخلوات:

أولاً:تحقيق التوبة.

فإن من أنهك نفسه فى الخلوات واستهان بنظر رب الأرض والسموات ومقارفة السيئات المهلكات فقد وجبت علية التوبة طاعة لله تبارك وتعالى الذى قال فى كتابه:

((يا أيها الذين ءامنوا توبوا الى الله توبة نصوحاً)) [التحريم:8]

وقال تعالى:

﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [النور: 31]

وقال تعالى:

﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ ﴾ [المائدة: 74]

-ومن السنة:

فعن الأغر بن يسار رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

يا أيها الناس، توبوا إلى الله واستغفروه، فإني أتوب إلى الله وأستغفره في كل يوم " مائة مرة "

-لذلك يجب على من لوث صحيفته بالمعاصى فى الخلوات ... وأهان نفسه بتمريغها فى وحل الشهوات

أن يحقق التوبة لله جل وعلى بشروطها الأربعة كما بينها أهل العلم:

الشرط الأول: هو الأقلاع عن الذنوب.

قال تعالى:

"إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ ۖ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ"

الشرط الثانى: الندم

فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الندم " توبة".

الشرط الثالث : العزم على عدم العود.

قال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا}

قال البخاري قال قتادة: {توبة نصوحا}: الصادقة الناصحة

الشرط الرابع : رد المظالم

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

" من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرض أو مال فليتحلله منه اليوم قبل أن يأتي يوم لا يكون هناك دينار ولا درهم إن كان له عمل صالح أخذ من حسناته بقدر مظلمته , وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات أخيه فطرحت عليه بقدر مظلمته".

قلت: وفى هذا الشرط الرابع تفصيل لأهل العلم خاصة إن كان التحلل سيترتب عليه ما هو أكبر منه والله أعلم.

-تحقيق حسن الظن بالله تبارك وتعالى بعد تحقيق التوبة:

فبعد تحقيق التوبة لابد أن يحسن العبد الظن بربه سبحانه فقد جائت النصوص تبشر المؤمن التائب بجزيل الثواب.

قال تعالى:

((قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ))[الزمر:53].

وفي الحديث القدسي:

((يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء، ثم استغفرتني غفرت لك يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة)).

-وفى السنة:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

{ كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون }

وفى حديث أَبِي طَوِيلٍ شَطَبٍ الْمَمْدُودِ: أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فَقَالَ: أَرَأَيْتَ رَجُلًا عَمِلَ الذُّنُوبَ كُلَّهَا، فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهَا شَيْئًا، وَهُوَ فِي ذَلِكَ لَمْ يَتْرُكْ حَاجَةً وَلَا دَاجَةً إِلَّا أَتَاهَا، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟

قَالَ: فَهَلْ أَسْلَمْتَ؟

قَالَ: أَمَّا أَنَا فَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللهِ، قَالَ: «نَعَمْ، تَفْعَلُ الْخَيْرَاتِ، وَتَتْرُكُ السَّيِّئَاتِ، فَيَجْعَلُهُنَّ اللهُ لَكَ خَيْرَاتٍ كُلَّهُنَّ قَالَ: وَغَدَرَاتِي وَفَجَرَاتِي؟

قَالَ: نَعَمْ ، قَالَ: اللهُ أَكْبَرُ، فَمَا زَالَ يُكَبِّرُ حَتَّى تَوَارَى.

-إحسان الظن مع إحسان العمل:

قال ابن القيم رحمه الله:

"ولا ريب أن حسن الظن بالله إنما يكون مع الإحسان فإن المحسن حسن الظن بربه، أنه يجازيه على إحسانه، ولا يخلف وعده، ويقبل توبته وأما المسيء المصر على الكبائر والظلم والمخالفات فإن وحشة المعاصي والظلم والحرام تمنعه من حسن الظن بربه وهذا موجود في الشاهد فإن العبد الآبق المسيء الخارج عن طاعة سيده لا يحسن الظن به ولا يجامع وحشة الإساءة إحسان الظن أبداً فإن المسيء مستوحش بقدر إساءته، وأحسن الناس ظناً بربه أطوعهم له".

وكما قال الحسن البصري:

إن المؤمن أحسن الظن بربه فأحسن العمل، وإن الفاجر أساء الظن بربه فأساء (العمل).

نسأل الله تبارك وتعالى أن يغفر لنا وللمسلمين والمسلمات وأن يرزقنا توبة يرضى بها عنا.

ثانياً: بتحقيق المراقبة.

فإن لذنوب الخلوات آثار خطيرة كما بينا بفضل الله تبارك وتعالى والآن بعون الله جل وعلا نوضح لأنفسنا ولإخواننا ما هو الدواء الثانى الناجع بعد دواء تحقيق التوبة لهذه الذنوب التى قد تمحق حسنات الانسان.

فبعد تحقيق التوبة على من خلى بنفسه وبارز ربه بالمعاصى أن يحقق العبودية لله جل وعلا بدوام المراقب

-طيب إيش هى المراقبة؟؟

قال بن القيم رحمه الله تعالى:

"المراقبة تعريفها دوام علم العبد ، وتيقنه باطلاع الحق سبحانه وتعالى على ظاهره وباطنه"

قال الله تعالى : (واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه)

وقال تعالى : (يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور)

وقال تعالى : (وكان الله على كل شيء رقيبا)

وقال تعالى : (وهو معكم أين ما كنتم)

وقال تعالى : (ألم يعلم بأن الله يرى)

وقال تعالى : (فإنك بأعيننا)

وقال صلى الله عليه وسلم:

((أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك))

قال أبو ذر - رضِي الله عنه :

أوصانِي خَلِيلي - صلَّى الله عليه وسلَّم - أنْ أخشَى الله كأنِّي أراه، فإنْ لم أكنْ أراه " "فإنَّه يَرانِي

وقال ابن عمر - رضي الله عنهما:

أَخَذ رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - ببَعضِ جسدي فقال: ((اعبُدِ الله كأنَّك تَراه)).

قال الجريري : من لم يحكم بينه وبين الله تعالى التقوى والمراقبة : لم يصل إلى الكشف والمشاهدة.

وقيل لبعضهم : متى يهش الراعي غنمه بعصاه عن مراتع الهلكة ؟ فقال : إذا علم أن عليه رقيباً

وقال الجنيد : من تحقق في المراقبة خاف على فوات لحظة من ربه لا غير.

وقال ذو النون : علامة المراقبة إيثار ما أنزل الله ، وتعظيم ما عظم الله ، وتصغير ما صغر الله.

وقيل : الرجاء يحرك إلى الطاعة ، والخوف يبعد عن المعاصي ، والمراقبة تؤديك إلى طريق الحقائق.

وقيل : المراقبة مراعاة القلب لملاحظة الحق مع كل خطرة وخطوة.

وقال الجريري : أمرنا هذا مبني على فصلين : أن تلزم نفسك المراقبة لله ، وأن يكون العلم على ظاهرك قائما.

وقال إبراهيم الخواص : المراقبة خلوص السر والعلانية لله عز وجل.

فافهم يا عبد الله أن الغفلة عن تحقيق المراقبة لله عز وجل هى التى جعلت البعض يغيبون عن الأعين

ويجترحون عظيم الإجرام بل وينتهكون العرض الحرام ويبارزون ربهم جل فى علاه بالذنوب والآثام

ولو كانت قلوبهم حية وتيقنوا أن الله تبارك وتعالى مطلع عليهم لا يرد بصره حاجز ولا يرد حكمه راد لما بارزوا الله تبارك وتعالى بالعصيان.

-لذلك يجب علينا أن نراقب ربنا سبحانه وتعالى فى جميع أحوالنا ونطيعه سبحانه وتعالى مخلصين له فى جميع أعمالنا ولا ننسى أن جميع أعمالنا علينا محصاه .. وغدا موفاه فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول الله - عزَّ وجلَّ:

"يا عبادي، إنما هي أعمالكم أُحصِيها لكم ثم أوفيكم إيَّاها، فمَن وجَد خَيْرًا فليَحمَد الله، ومَن وجَد غيرَ ذلك فلا يَلُومنَّ إلاَّ نفسَه"

نسأل الله تبارك وتعالى أن يغفر لنا زلاتنا وأن يتحمل حقوق عباده عنا وعن إخواننا وأن يحسن لنا ولإخواننا عاقبتنا فى الأمور كلها.

والحمد لله رب العالمين.

الباب الثالث

تذكير الأخلاء بحقيقة وفضل خُلق الحياء

أولاً تعريف الحياء:

في اللغة :

الحياء: الحشمة، ضد الوقاحة .. هو الانقباض والانزواء.

-وتعريف الحياء في الاصطلاح :

هو: (انقباض النَّفس مِن شيءٍ وتركه حذرًا عن اللَّوم فيه).

ثانياً الحياء في القرآن والسنة :

-الحياء في القرآن :

قال تعالى:

((فَجَاءتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاء قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ))

قال مجاهد: (يعْني: واضعةً ثوبها على وجهها ليست بخرَّاجةٍ ولا وَلَّاجةٍ).

قال بن كثير: أي مشي الحرائر، جاءت مستترة بكم درعها.

قال عمر رضي الله : جاءت { تمشي على استحياء}:

((قائلة بثوبها على وجهها ليست بسَلْفَع من النساء ولاّجة خرّاجة ومعنى السلفع: ((الجريئة من النساء السليطة الجسور))

قال قرة بن خالد : سمعت الحسن يقول في قوله :(فجاءته إحداهما تمشي على استحياء) قال :

"بعيدة من البذاء".

-الحياء فى السنة :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

((الإيمان بضع وسبعون -أو بضع وستُّون- شعبة، أعلاها: قول: لا إله إلَّا اللهوأدناها: إماطة الأذى عن الطَّريق. والحياء شعبة مِن الإيمان)).

قال الخطَّابي: معنى قوله: ((الحَيَاء شعبة مِن الإيمان)):

"أنَّ الحَيَاء يقطع صاحبه عن المعاصي ويحجزه عنها، فصار بذلك مِن الإيمان"

-وقال النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم: ((الحَيَاء لا يأتي إلَّا بخير)).

قال ابن رجب : "الحياء لا يأتي إلَّا بخير فإنَّه يكفُّ عن ارتكاب القبائح ودناءة الأخلاق ويحثُّ على استعمال مكارم الأخلاق ومعاليها فهو مِن خصال الإيمان بهذا الاعتبار".

-وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((دعه، فإنَّ الحياء مِن الإيمان))

قال ابن بطَّال:

"معناه أنَّ الحَيَاء مِن أسباب الإيمان وأخلاق أهله؛ وذلك أنَّه لما كان الحَيَاء يمنع مِن الفواحش، ويحمل على الصَّبر والخير، كما يمنع الإيمان صاحبه مِن الفجور، ويقيِّده عن المعاصي، ويحمله على الطَّاعة، صار كالإيمان لمساواته له في ذلك، وإن كان الحَيَاء غريزة، والإيمان فعل المؤمن، فاشتبها مِن هذه الجهة".

-أقوال السلف فى الحياء:

قال عمر رضي الله عنه : (مَن قلَّ حياؤه قلَّ ورعه، ومَن قلَّ ورعه مات قلبه)

وقال أبو عبيدة النَّاجي : سمعت الحسن يقول:

الحَيَاء والتَّكرُّم خصلتان مِن خصال الخير، لم يكونا في عبد إلَّا رفعه الله عزَّ وجلَّ) (بهما

وقال ربيط بني إسرائيل : (زين المرأة الحَيَاء، وزين الحكيم الصَّمت).

قلت: وخلق الحياء هو رأس مكارم الأخلاق .. وهو علامة على الإيمان ويكفى الحياء حسنا أن يكون خلق الإسلام كما جاء فى الحديث " إن لكل دين خُلقاً وخُلقُ الإسلام الحياء".

فأى فضيلة أكبر من تلك الفضيلة؟ وأى منزلته أكبر من تلك المنزلة؟.

لذلك ينبغى على كل مسلم أن يتعلم ما هو الحياء ثم يجعل هذا الخلق عنوان لحياته قولاً وعملاً فالحياء يبعث على فعل كل مليح .. ويُزهد فى فعل كل قبيح ونسأل الله تبارك وتعالى ان يرزقنا واخواننا واخواتنا الحياء بكل أنواعه.

ثالثاً : حقيقة الحياء وأنواعه.

قال بن القيِّم في حقيقة الحَيَاء: " قال صاحب المنازل:

الحَيَاء: مِن أوَّل مدارج أهل الخصوص يتولَّد مِن تعظيمٍ منوطٍ بودٍّ إنَّما جَعَل الحَيَاء مِن أوَّل مدارج أهل الخصوص: لما فيه مِن ملاحظة حضور مَن يستَحيي منه وأوَّل سلوك أهل الخصوص أن يروا الحقَّ سبحانه حاضرًا معهم، وعليه بناء سلوكهم".

-وقوله إنَّه يتولَّد مِن تعظيمٍ منوطٍ بودٍّ يعني أنَّ الحَيَاء حالة حاصلة مِن امتزاج التَّعظيم بالمودَّة، فإذا اقترنا تولَّد بينهما الحَيَاء.

وقال أيضًا رحمه الله :

" حياة القلب يكون فيه قوَّة خُلُق الحَيَاء وقلَّة الحَيَاء مِن موت القلب والرُّوح فكلَّما كان القلب أحيى كان الحَيَاء أتم".

رابعاً : أنواع الحياء.

1-الحياء من الله تبارك وتعالى.

وذلك بالخوف منه ومراقبته سبحانه وتعالى .. وفعل ما أمر وإجتناب ما نهى عنه وزجر فعندما يستشعر العبد اطلاع الله تبارك وتعالى علي أقواله وأفعاله وعندما يتفكر فى إسم الله تبارك وتعالى ((السميع)) وإسم الله تبارك وتعالى ((البصير)) سيعلم يقيناً ان الله يراه ويسمعه فيدفعه ذلك إلى الحياء من الله تبارك وتعالى.

قال تعالى : (أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى)

وقال تعالى : (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"استحيوا من الله حق الحياء قال: قلنا: يا رسول الله، إنا نستحي والحمد لله قال: ليس ذاك، ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى .. والبطن وما حوى .. ولتذكر الموت والبلى ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا .. فمن فعل ذلك (استحيا من الله حق الحياء)"

أي: حياءً ثابتًا ولازمًا وصادقًا .. قاله المناوى.

قال ابن رجب : "يدخل فيه حفظ السَّمع والبصر واللِّسان مِن المحرَّمات وحفظ البطن وما حوى

يتضمَّن حفظ القلب عن الإصرار على ما حرَّم الله ويتضمَّن أيضًا حفظ البطن مِن إدخال الحرام إليه مِن المآكل والمشارب ومِن أعظم ما يجب حفظه مِن نواهي الله عزَّ وجلَّ اللِّسان والفرج".

-ولله در القائل:

وإذا خلوت بريبة في ظلمة * والنفس داعية إلى الطغيان

فاستحي من نظر الإله وقل لها * إن الذي خلق الظلام يراني

-ولله درالحيّيّة التى خلا بها رجل فأرادها على الفاحشة فقال لها: ما يرانا إلا الكواكب فقالت: الحيّيّة الأمينة : فأين مكوكبها؟ (تعني أين خالقها).

نسأل الله تبارك وتعالى أن يرزقنا وإخواننا وأخواتنا الحياء منه وأن يستر نسائنا وأخواتنا وأن يجملهن بالعفة والحياء.

-خامساً : انواع الحياء.

1-الحياء من الملائكة.

وذلك عندما يستشعر المؤمن بأن الملائكة معه في كل أوقاته وعلى كل حالاته لا يفارقونه أبدا

(إلا عندما يأتي الغائط .. وعندما يأتي أهله).

قال تعالى:

(وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَاماً كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ).

قال ابن القيم رحمه الله: أي استحيوا من هؤلاء الحافظين الكرام وأكرموهم .. وأجلُّوهم أن يروا منكم ما تستحيون أن يراكم عليه مَنْ هو مثلكم.

والملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم فإذا كان ابن آدم يتأذى ممن يفجر ويعصي بين يديه، وإن كان قد يعمل مثل عمله فما الظن بإيذاء الملائكة الكرام الكاتبين؟.

2-الحياء من الناس.

وهو دليل على مروءة الإنسان .. فلا يؤذى إخوانه بلفظ جارح .. ولا بمظهر قبيح .. ولا بفعل يسبب لهم ما لا يحبونه.

قال أحدُ الحكماء: "مَن كساه الحياءُ ثوبَه، لم يرَ الناسُ عيبَه".

وقال مجاهد: لو أن المسلم لم يصب من أخيه إلا أن حياءه منه يمنعه من المعاصي لكفاه.

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: لا خير فيمن لا يستحي من الناس.

3-الحياء من النفس.

قال بعض السلف: من عمل في السر عملاً يستحيي منه في العلانية فليس لنفسه عنده قدر.

ويكون هذا الحياء بصلاح السريرة وعدم انتهاك محارم الله تبارك وتعالى فى الخلوات فكيف بمن يستحيى من الناس أن يرونه على معصية ألا يعز نفسه بأن تكون أولى بهذا الحياء.

طيب هل هناك حياء مذموم؟.

نعم وله صور ..منها:

1-الحياء من طلب العلم: وذلك يكون بالتحرج من السؤال.

-قال مجاهد: (إنَّ هذا العلم لا يتعلَّمه مستحٍ ولا متكبِّرٍ)

-قد ورد أنَّ أمَّ سليم رضي الله عنها جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: "يا رسول الله إنَّ الله لا يستحيي مِن الحقِّ، فهل على المرأة مِن غسلٍ إذا احتلمت؟ قال النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم: إذا رأت الماء. فغطَّت أمُّ سلمة -تعني وجهها- وقالت: يا رسول الله وتحتلم المرأة؟! قال: نعم، تَرِبَت يمينك، فيمَ يشبهها ولدها".

الشاهد أن الحياء لم يمنع أم سليم من التفقه فى دينها ولو تُرك التفقه من أجل الحياء لكن ذلك الحياء مذموماً.

2-الحياء من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

(كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ)

وهذا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولم يمنعه الحياء أن يقول لأسامة في غضب أتشفع في حدٍّ مِن حدود الله؟ ثمَّ قام فاختطب، ثمَّ قال إنَّما أهلك الذين قبلكم أنَّهم كانوا إذا سرق فيهم الشَّريف تركوه وإذا سرق فيهم الضَّعيف أقاموا عليه الحدَّ وايم الله لو أنَّ فاطمة بنت محمَّد سرقت لقطعت يدها.

الشاهد أن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مع عظيم حياءه الذى لا يماثله حياء لم يتأخر فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر. نسأل الله تبارك وتعالى أن يرزقنا وإخواننا الحياء الذى يرضيه عنا

سادساً : من صور الحياء.

ذكر ابن القيِّم صورًا للحياء وقسَّمها إلى عشرة أوجه وهي:

-حياء جناية.

-وحياء تقصير.

-وحياء إجلال.

-وحياء كرم.

-وحياء حِشْمَة.

-وحياء استصغارٍ للنَّفس واحتقارٍ لها.

-وحياء محبَّة.

-وحياء عبوديَّة

-وحياء شرف وعزَّة.

-وحياء المستحيي مِن نفسه.

-فأمَّا حياء الجناية: فمنه حياء آدم عليه السَّلام لما فرَّ هاربًا في الجنَّة، قال الله تعالى: أفرارًا منِّي يا آدم؟ قال: لا يا ربِّ، بل حياءً منك.

-وحياء التَّقصير: كحياء الملائكة الذين يسبِّحون اللَّيل والنَّهار لا يفترون، فإذا كان يوم القيامة قالوا: سبحانك**!** ما عبدناك حقَّ عبادتك.

-وحياء الإجلال: هو حياء المعرفة، وعلى حسب معرفة العبد بربِّه، يكون حياؤه منه.

-وحياء الكَرَم: كحياء النَّبيِّ مِن القوم الذين دعاهم إلى وليمة زينب وطوَّلوا الجلوس .عنده، فقام واستحيى أن يقول لهم: انصرفوا.

-وحياء الحِشْمَة: كحياء علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أن يسأل رسول الله عن المذْي لمكان ابنته منه.

-وحياء الاستحقار واستصغار النَّفس: كحياء العبد مِن رَبِّه عزَّ و جلَّ حين يسأله حوائجه، احتقارًا لشأن نفسه واستصغارًا لها وقد يكون لهذا النَّوع سببان أحدهما:

الأول :استحقار السَّائل نفسه، واستعظام ذنوبه وخطاياه.

والثَّاني: استعظام مسؤوله.

-وأمَّا حياء المحبَّة: فهو حياء المحبِّ مِن محبوبه، حتى إنَّه إذا خطر على قلبه في غيبته هاج الحَيَاء مِن قلبه

وأحسَّ به في وجهه، ولا يدرى ما سببه، وكذلك يعرض للمحبِّ عند ملاقاته محبوبه ومناجاته له روعةٌ شديدةٌ، ومنه قولهم: جمال رائع، وسبب هذا الحَيَاء والرَّوعة، ممَّا لا يعرفه أكثر النَّاس ولا ريب أنَّ للمحبَّة سلطانًا قاهرًا للقلب، أعظم مِن سلطان مَن يقهر البدن، فأين مَن يقهر قلبك وروحك إلى مَن يقهر بدنك؟.

ولذلك تعجَّبت الملوك والجبابرة مِن قهرهم للخَلْق، وقهر المحبوب لهم وذلهم له، فإذا فاجأ المحبوب مُحِبَّه ورآه بغتةً: أحسَّ القلب بهجوم سلطانه عليه فاعتراه روعةٌ وخوف.

وأما الحَيَاء الذي يعتريه منه وإن كان قادرًا عليه كأمته وزوجته فسببه والله أعلم أنَّ هذا السُّلطان لـمَّا زال خوفه عن القلب، بقيت هيبته واحتشامه، فتولَّد منها الحَيَاء وأمَّا حصول ذلك له في غيبة المحبوب فظاهرٌ لاستيلائه على قلبه، فوهمه يغالطه عليه ويكابره حتى كأنَّه معه.

-وأمَّا حياء العبوديَّة : فهو حياء ممتزجٌ مِن محبَّة وخوف، ومشاهدة عدم صلاح عبوديَّته لمعبوده، وأنَّ قدره أعلى وأجلُّ منها، فعبوديَّته له توجب استحياءه منه لا محالة.

-وأما حياء الشَّرف والعزَّة: فحياء النَّفس العظيمة الكبيرة، إذا صدر منها ما هو دون قدرها مِن بذلٍ أو عطاءٍ وإحسانٍ، فإنَّه يستحيي -مع بذله- حياء شرف نفسٍ وعزَّةٍ.

وهذا له سببان: أحدهما: هذا الذي سبق ذكره.

والثَّاني: استحياؤه مِن الآخذ حتى كأنَّه هو الآخذ السَّائل، حتى إنَّ بعض أهل الكَرَم لا تطاوعه نفسه بمواجهته لمن يعطيه حياءً منه، وهذا يدخل في حياء التَّلوُّم؛ لأنَّه يستحيي مِن خَجْلَة الآخذ.

-وأما حياء المرء مِن نفسه: فهو حياء النُّفوس الشَّريفة العزيزة الرَّفيعة مِن رضاها لنفسها بالنَّقص وقناعتها بالدُّون، فيجد نفسه مستحيًا مِن نفسه حتى كأنَّ له نفسين يستحيي بإحداهما مِن الأخرى، وهذا أكمل ما يكون مِن الحَيَاء.

فإنَّ العبد إذا استحيى مِن نفسه فهو بأن يستحيي مِن غيره أجدر) ((مدارج
-قال ابن القيم : ((السَّالكين)).

وأخيراً: قال ابن القيِّم:

"خُلق الحَيَاء مِن أفضل الأخلاق .. وأجلِّها .. وأعظمها قدرًا .. وأكثرها نفعًا بل هو (خاصَّة الإنسانيَّة)

فمَن لا حياء فيه، فليس معه مِن الإنسانيَّة إلَّا اللَّحم والدَّم وصورتهما الظَّاهرة، كما أنَّه ليس معه مِن الخير شيء"

قلت: وما تزينت أنثى بخلق مثل الحياء فما لبعضهن تريق ماء حيائها من أجل مطلب فإني ونسيت أن ما عند الله لا يُنال إلا بطاعته نسأل الله تبارك وتعالى أن يرزقنا وإخواننا وأخواتنا حياء يرضى به عنا.

والحمد لله رب العالمين.

الباب الرابع

خـــطورة البدع وكيفية التعامل معها

أولاً:تعريف البدعة.

البدعة فى اللغة: ابتداء الشيء من غير مثال سابق ، ومنه قول الله عز وجل " بديع السماوات والأرض".

في الاصطلاح الشرعي :هي ما أحدث في دين الله عز وجل وليس له أصل عام ولا خاص يدل عليه.

قال ابن الجوزي:

البدعة عبارة عن فعل لم يكن فابتدع. والأغلب في المبتدعات أنها تصادم الشريعة بالمخالفة وتوجب التعاطي عليها بزيادة أو نقصان.

طيب هل البدع على مرتبة واحدة؟

الجواب :لا.

قال الشاطبى رحمه الله تعالى:

"البدعة تنقسم إلى رتب متفاوتة منها)) كبدعة الجاهلية التي نبه عليها القرآن بقوله: ما هو ((كفر صراح

((وَجَعَلُواْ لِلّهِ مِمِّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُواْ هَذَا لِلّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَآئِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلاَ يَصِلُ إِلَى اللّهِ وَمَا كَانَ لِلّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَآئِهِمْ سَاء مَا يَحْكُمُونَ)).

ومن البدع ما هو من ((المعاصي)) التي ليست بكفر أو يختلف فيها هل هي كفر أم لا؟ كبدعة الخوارج.

ومنها ما هو ((معصية)) ويتفق على أنها ليست بكفر كبدعة التبتل والصيام قائماً في الشمس والخصاء بقصد قطع شهوة الجماع.

ومنها: ما هو ((مكروه)) كالاجتماع للدعاء عشية عرفة وذكر السلاطين في خطبة الجمعة على ما قاله ابن عبد السلام الشافعي وما أشبه ذلك." أ.هـ

قلت: لا يدخل فى ذكر السلاطين فى خطبة الجمعة حكام اليوم لأنهم طواغيت وكل من ينصرهم بكلمة على المنابر أو غيرها له حكمهم فالردء له حكم المباشر.

ثانياً: مفاسد البدع.

قال الإمام مالك رحمه الله: " من أحدث في هذه الأمة شيئاً لم يكن عليه سلفها فقد زعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خان الدين لأن الله تعالى يقول: "الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ".

-ومن أنفس ما قيل فى مفاسد البدع : قال الشاطبي رحمه الله:

"مفاسد البدع تنحصر في أمرين

أولاً: أنها مضادة للشارع ومراغمة له حيث نصب المبتدع نفسه منصب ((المستدرك على الشريعة))

لا منصب المكتفي بما حد له.

ثانياً: أن كل بدعة – وإن قلت – تشريع زائد أو ناقص أو تغيير للأصل الصحيح وكل ذلك قد يكون على الانفراد، وقد يكون ملحقاً بما هو مشروع فيكون ((قادحاً في المشروع)) ولو فعل أحد مثل هذا في نفس الشريعة عامداً ((لكفر)) إذ الزيادة والنقصان فيها أو التغيير – قل أو كثر – ((كفر)).

والحمد لله رب العالمين.

الباب الخامس

المزاح وضوابطه الشرعية

-أولاً: تعريف المزاح.

المزاح لغة: هو الدعابة وهو نقيض الجد.

وإصطلاحاً: المباسطة إلى الغير على جهة التلطف والاستعطاف دون أذيّة.

-ثانياً:حكم المزاح.

هو مباح وقد يستحب إذا نوى به الشخص تطيب نفس المخاطب.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إنِّي لأمزح، ولا أقول إلَّا حقًّا)).

وقال صلى الله عليه وسلم: (يا أبا عُمَيرٍ، ما فعَل النُّغَيرُ؟ نُغَرٌ كان يَلعَبُ به).

قال ابن حجر:

وفيه جواز الممَازَحة، وتكرير المزْح، وأنَّها ((إباحة سنَّة)) لا رخصة وأنَّ مُمَازَحة الصَّبي الذي -لم يميِّز- جائزة، وتكرير زيارة الممْزُوح معه وفيه ترك التَّكبُّر والتَّرفُّع والفرق بين كون الكبير في الطَّريق (فيتَوَاقَر) أو في البيت (فيَمْزَح).

-النهى عن الإفراط فيه:

قال ابن حجر: "أنَّ المنهيَّ عنه ما فيه إفراط أو مداومة عليه لما فيه من الشُّغل عن ذكر الله.. والتَّفكُّر في مهمَّات الدِّين ويؤول -كثيرًا- إلى قسوة القلب .. والإيذاء والحقد .. وسقوط المهابة والوَقَار والذي يَسلَم من ذلك هو المباح فإن صادف مصلحة -مثل تَطْييب نفس المخَاطَب ومؤانسته- فهو مستحبٌّ".

قال الزبيدى:قال الأئمَّة الإكثار منه، والخروج عن الحدِّ، (مخلٌّ بالمروءة والوَقَار) والتَّنزُّه عنه بالمرَّة والتَّقبُّض (مخلٌّ بالسُّنَّة والسِّيرة النَّبويَّة) المأمور باتِّباعها والاقتداء، وخير الأمور أوسطها.

قلت: وقطعاً لا يُفهم من كلام العلماء أنهم ينزلون هذا الكلام على من جعل المزاح بينه وبين النساء على الصفحات أو من جعل صفحته كالمقهى الشعبى يلجأ إليه العاطلون عن العمل للدعوة والبيان وتلجأ إليه كل من نحرت حيائها .. وتنازلت عن معين كرامتها بنثر الضحكات على تعليقات الرجال بل لا يقول بذلك إلا من إستحكم الهوى فى قلبة وطغى الجهل على عقله ولا حول ولا قوة إلا بالله.

-هذا مثال عن عاقبة المزاح وإلى أين قد يصل بالإنسان وما فى الصورة نوع من أنواع ما يسمى ب(الإقتباس) وهو على أنواع والتمثل بالقرآن فى الغرض الصحيح لا بأس به كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم عندما رأى الحسن والحسين (إنما أموالكم وأولادكم فتنة) لكن على وجه الإستهزاء فهذا كفر وردة عن دين الله جل وعلا .. والله أعلم.

-قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

"وَلَيْسَ لأحد اسْتِعْمَال القرآن لغير مَا أنزله الله لَهُ وَبِذَلِك فسر الْعلمَاء الحَدِيث المأثور : (لَا يُناظر بِكِتَاب الله) أَي : لَا يُجْعَل لَهُ نَظِير يذكر مَعَه ، كَقَوْل القائل لمن قدم لحَاجَة : لقد جِئْت عَلى قدر يَا مُوسَى وَقَوله عِنْد الْخُصُومَة : مَتى هَذَا الْوَعْد ، وَالله يشْهد إِنَّهُم لَكَاذِبُونَ ثمَّ إِن خرجه مخرج الاستخفاف بِالْقُرْآنِ والاستهزاء بِهِ : كفر صَاحبه ، وَأما إِن تَلا الْآيَة عِنْد الحكم الَّذِي أنزلت لَهُ ، أَو يُنَاسِبه من الْأَحْكَام : فَحسن ، وَمن هَذَا الْبَاب: مَا يبنه الْفُقَهَاء من الْأَحْكَام الثَّابِتَة بِالْقِيَاسِ ، وَمَا يتَكَلَّم فِيهِ الْمَشَايِخ والوعاظ.

-أقوال السلف فى المزاح:

قلنا فيما سبق أن المزاح منه المذموم ومنه المحمود والمحمود منه ما كان بنيه تطيب نفس المخاطب أو مؤانسته والمذموم هو ما غلب على طبع الإنسان أو كان به مانع شرعي كالكذب او تحقير أو ترويع أخوه المسلم ولسلفنا رحمهم الله تعالى كلام عن كلا الأمرين.

-فالمحمود منه بضوابطه:

قال علي رضي الله عنه :" ستٌّ مِن المروءة ثلاثٌ في الحضر .. وثلاثٌ في السَّفر (وأمَّا اللَّاتي في الحضر: فتلاوة كتاب الله وعِمَارة مساجد الله واتِّخاذ الإخوان في الله وأمَّا اللَّاتي في السَّفر: فبذل الزَّاد .. وحُسْن الخُلُق .. والمزَاح في غير معاصي)".

وقال بن عباس رضى الله عنه:

(مَزَح رسول الله صلى الله عليه وسلم، فصار المزْح سنَّة).

-والمذموم منه:

قال عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه:

مَن أكثرَ مِن شيءٍ عُرف به ومَن مازح استُخِفَّ به ومن كَثُر ضَحِكه ذهبت). (هيبته

قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: (لا يكون المزَاح إلَّا مِن سَخَفٍ أو بَطَر) .

وقال أيضا: (امتنعوا من المزَاح، تسلم لكم الأعراض).

قال سعيد بن العاص لابنه:

(يا بُنَيَّ، لا تُمَازِح الشَّريف فيحقد عليك .. ولا تُمَازِح الدَّنيَّ، فيجترئ عليك).

-وكيف يكون المزاح؟

يكون المزاح كما كان من النبى صلى الله عليه وسلم فقد ثبت فى حقه صلى الله عليه وسلم المزاح فصار سنة بشروطه فقال صلى الله عغليه وسلم: ((إنِّي لأمزح، ولا أقول إلَّا حقًّا) وقوله لامرأة... ((لا يدخل الجنَّة عجوز)) وقوله لأخرى: ((لأحملنَّك على ولد النَّاقة)).

-قيل لابن عيينة: المزَاح سُبَّة فقال: بل سُنَّة ولكن مَن يُحْسِنه وإنَّما كان يمزح (يعنى النبى صلى الله عليه وسلم) لأنَّ النَّاس مأمورون بالتَّأسِّي به .. والاقتداء بهديه فلو ترك اللَّطافة والبشاشة .. ولزم العُبُوس والقُطُوب ولأخذ النَّاس مِن أنفسهم بذلك على ما في مخالفة الغريزة من الشَّفَقة والعناء، فمَزح ليمزحوا.

قلت: وهذا أفضل ما يقال فى المزاح لكن للأسف أصبحنا نرى ممن نظن بهم أنهم أهل خير وصلاح ودعوة

ما يخالف ذلك ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم فهاهم الغلاة ينتشرون بين إخواننا وأخواتنا ويبثون سمومهم ولا نجد من أحدهم رد على شبهاتهم وهاهم المميعون للعقيدة يبثون سمومهم بين العوام ويجيزون لهم التحاكم للطاغوت ولا نرى من أحدهم تبيين للحق الذى يعتقده.

وهاهم أنجس الخلق من المرتدين والكفار يكيدون لديننا ليل نهار ولا نجد أحد منهم يقف على ثغرالدعوة ليبطل كيدهم بعلم نافع لماذا؟ لسفالة الهمة . وخسة البغية فكيف برجل جعل شغله الشاغل القهقهات والمزاح أن تكون همته الدعوة والرد على أهل الزيغ والضلال والكفر؟ كيف لرجل فرغ وقته لنشر المنشورات المضحكة والمشاركة للرجال والنساء بالتعليقات المضحة والتى لاتخلو من سخرية أو مزاح منهى عنه؟

كيف برجل يقحم نفسه فى صفحات النساء ليغزوها بخفة ظله لتنهال عليه الإعجابات .. وقلوب حمراء .. وأعجبنى .. وأضحكنى فهذه همة سافلة .. وبغية خسيسة.

نسأل الله تبارك وتعالى أن يبصرنا وإخواننا بما يرضيه عنا وأن يستخدمنا وإخواننا فيما يحب ويرضى.

والحمد لله رب العالمين.

الباب السادس

فتنة النساء وأحوال السلف معها

أضر الفتن على الرجال:

قال تعالى:

[[زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ]]

قال بن كثير رحمه الله تعالى:

"يخبر الله سبحانه عما زين في هذه الحياة الدنيا من أنواع الملاذ من النساء والبنين، فبدأ بالنساء لأن الفتنة بهن أشد".

قال القرطبى رحمه الله تعالى:

قوله تعالى: "من النساء" بدأ بهن لكثرة تشوف النفوس إليهن.

وقال تعالى:

[يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا]

قال طاووس رحمه الله في تفسيرها :

أي ضعيفا في أمر النساء ، لا يكون الإنسان في شيء أضعف منه في النساء.

وقال سفيان الثوري رحمه الله تعالى:

المرأة تمر بالرجل فلا يملك نفسه عن النظر إليها ، ولا ينتفع بها ، فأي شيء أضعف من هذا؟

وقال صلى الله عليه وسلم:

(ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء) .

قال ابن حجر رحمه الله تعالى:

وفي الحديث أن الفتنة بالنساء أشد من الفتنة بغيرها ويشهد له قوله تعالى " زُين للناس حُب الشهوات من النساء" فجعلهن من حب الشهوات، وبدأ بهن قبل بقية الأنواع إشارة إلى أنهن (الأصل في ذلك).

-وقال أيضاً صلى الله عليه وسلم:

((إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء؛ فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء)).

قال النووي رحمه الله:

"ومعناه: تجنبوا الافتتان بها وبالنساء وتدخل في النساء الزوجات وغيرهن وأكثرهن فتنة الزوجات لدوام فتنتهن، وابتلاء أكثر الناس بهن."

وأخرج ابن أبي شيبة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

(لم يكن كفر من مضى إلا من قبل النساء، وهو كائن كفر من بقي من قبل النساء).

جاء فى فتح البارى:

قد قال بعض الحكماء: النساء شر كلهن .. وأشر ما فيهن عدم الاستغناء عنهن ومع أنها ناقصة العقل والدين تحمل الرجل على تعاطي ما فيه نقص العقل والدين.

خوف السلف من فتنة النساء:

لقد ضرب لنا سلفنا الصالح أروع الأمثلة على الخوف من فتنة النساء التى هى أضّر الفتن على الرجال كما قال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم:"ما تركت فتنة بعدي أضر على الرجال من النساء".

-عن أنس – رضي الله عنه – قال:"إذا مرت بك امرأة فأغمض عينيك حتى تجاوزك".

- وقال سعيد بن المسيب:

وهو ابن أربع وثمانين سنة ، وقد ذهبت إحدى عينيه وهو يعشو بالأخرى "ما من شئ أخوف عندي من النساء".

وكان يقول:" ما أيِسَ الشيطان مِنْ شيء إلا أتاه مِن قِبَل النساء".

-عن وكيع "قال : خرجنا مع سفيان الثوري في يوم عيد فقال إن أول ما نبدأ به في يومنا غض ابصارنا

إن أول ما نبدأ به في يومنا غض ابصارنا ".

-عن العلاء بن زياد:

قال : لا تتبع بصرك رداء المرأة فإن النظر يجعل شهوة في القلب.

-قال ابن الجوزي:" أحقّ الأشياء بالضبط والقهر : اللسان والعين".

-قال عطاء بن أبي رباح:

"لو ائتمنت على بيت مال لكنت أمينًا ، ولا آمنُ نفسي على أَمةٍ شوهاء".

-قال الأحنف بن قيس:

"جنبوا مجالسنا ذكر النساء والطعام، إني ابغض الرجل يكون وصَّافًا لفرجه وبطنه ".

-أما لأفعال السلف مع هذه الفتنة:

-فقد قال محمد بن سيرين - رحمه الله:

"و الله ما نظرت إلى غير أم عبد الله – أي زوجته - في يقظة ولا منام وإني لأرى المرأة في المنام فأذكرأنها لا تحل لي فأصرف بصري عنها".

-وخرج حسان بن أبي سنان يوم العيد فلما رجع قالت له امرأته:كم من امرأة حسنة قد نظؤت اليوم إليها؟ فلما أكثرت عليه قال: ويحكِ ما نظرت إلا في إبهامي حتى رجعت إليك.

قلت: فهذه أقوال وأفعال سلفنا الصالح مع عفة وطهارة وحياء النساء فى زمانهم ومع شدة ورعهم وخوفهم من الفتنة مع (ندرتها أو قلتها) أما حالنا الأن فلا نقول إلا .. الله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل

فقد نحرت الكثيرات من النساء حيائهن وأصبحت تنثر على الرجال ضحكاتها والتفاعل بأحببته (بقلب أحمر) ناهيك عن ال(هههههه) حتى وصل الحال إلى الرد بكلمة مثل (أحبوش) فماذا أبقت المسكينة من حيائها وعفتها بل قل وكرامتها؟.

-أما ذا كالمتسول على صفحات النساء فنقول: إعلم يا رفيق أن الرجولة ليست فى جمع النساء حولك وإظهار خفة ظلك ولا فى جميل حرفك المرصع بالسخافات والقهقهات والإيموشانات بل أنت على يقين أنك لا تقبل لإحدى محارمك أن تكون على صفحة مماثلة لصفحتك وكن على يقين أن لك أعراضاً ..... وللناس ألسنه.

وختاماً: قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه لأن أزاحم بعيراً مطلياً بقطران أحب إلى من أن أزاحم امرأة.

القطران مادة سيئة الرائحة ومضرة توضع للابل اذا أصابها الجرب وما شابه ذلك.

والحمد لله رب العالمين.

الباب السابع

تبصرة فى شرح فضائل بعض الأعمال الفاضلة

في هذا الجزء تبسيط لشرح بعض الأعمال الفاضلة التى لا يتخلى عنها أى مسلم يبتغى السلامة لدينه وقلبه ونسأل الله تبارك وتعالى الإخلاص والعون والقبول.

1-باب الصبر:

تعريف الصبر:

الصبر لغة: هو حبس النفس عن الجزع .. (لسان العرب).

الصبر إصطلاحاً: هو (ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله لا إلى الله) . التعريفات للجرجانى

-أنواع الصبر:

1-الصبر هو حبس النفس عن محارم الله.. ويسمى ((صبر عن المعصية)).

2-حبسها على فرائضه.. ويسمى ((صبر على الطاعة)).

3-حبسها عن التسخط والشكاية لأقداره.. ويسمى ((صبر على الأقدار)).(بن القيم).

-فضل الصبرفى القرآن:

1-تعليق الفلاح به

قال تعالى:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}.

2-مضاعفة أجر الصابرين على غيره.

قال تعالى: {أُوْلَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا} تعليق الإمامة في الدين به وباليقين

قال الله تعالى: [وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ].

-فضل الصبر فى السنة:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه:

((أن ناسًا من الأنصار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاهم ثم سألوه فأعطاهم ثم سألوه فأعطاهم حتى نفد ما عنده فقال: ما يكون عندي من خير فلن أدخره عنكم ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله ومن يتصبر يصبره الله، وما أعطي أحد عطاء خيرًا وأوسع من الصبر)).

-أقوال السلف فى الصبر:

قال عمر رضى الله عنه ((وجدنا خير عيشنا بالصبر)).

وقال على رضى الله عنه:

((إن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ثم رفع صوته ألا لا إيمان لمن لا صبر له))

وقال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: ((ذكر الله الصبر فى تسعين موضع من كتابه)).

وختاماً فتح من فتوحات الله تبارك وتعالى على بن القيم رحمه الله يقول بن القيم رحمه الله تعالى فى الفرق بين الصبر .. والتصبر ..والمرابطة على الصبر:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} " فأمرهم قال الله تعالى"

بالصبر، وهو حال الصابر في نفسه والمصابرة وهي حالة في الصبر مع خصمه والمرابطة، وهي الثبات واللزوم والإقامة على الصبر والمصابرة فقد يصبر العبد ولا يصابر .. وقد يصابر ولا يصبر وقد يصبر ويصابر ويرابط من غير تعبد بالتقوى فأخبر سبحانه أن ملاك ذلك كله التقوى، وأن الفلاح موقوف عليها

فقال [وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ] ، فالمرابطة كما أنها لزوم الثغر الذي يخاف هجوم العدو منه في الظاهر

فهي (((لزوم ثغر القلب))) لئلا يدخل منه الهوى والشيطان فيزيله عن مملكته عدة الصابرين.

2-فصل : السكينة

2-السكينة.

((وهى هبة من الله تبارك وتعالى وليست عمل))

السكينة فى اللغة: الطمئنينة والإستقرار.

السكينة فى الإصطلاح:

قال الجرجانى: (السَّكِينَة: ما يجده القلب من الطُّمَأنِينة عند تنزُّل الغيب، وهي نور في القلب يَسْكُن إلى شاهده ويطمئن) التعريفات

السكينة فى القرآن :

قال تعالى: {هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا} [الفتح: 4]

قال بن كثير رحمه الله تعالى:

"يقول تعالى: هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ أي: جعل الطُّمَأنِينة. قاله ابن عبَّاس، وعنه: الرَّحمة ، وقال قتادة: الوَقَار في قلوب المؤمنين. وهم الصَّحابة يوم الحُدَيبِية الذين استجابوا لله ولرسوله، وانقادوا لحكم الله ورسوله فلمَّا اطمأنَّت قلوبهم لذلك، واستقرَّت، زادهم إيمانًا مع إيمانهم".

قال تعالى : [إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا]

قال السعدى:

{فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ} أي: الثبات والطمأنينة، والسكون المثبتة للفؤاد، ولهذا لما قلق صاحبه سكنه وقال {لا تحزن إن الله معنا}.

السكينة فى السنة :

عن أبى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

((إذا أُقِيمت الصَّلاة، فلا تأتوها تسعون، وأتوها تمشون، (وعليكم السَّكِينَة) فما أدركتم فصلُّوا، وما فاتكم فأتمُّوا)) البخارى.

السكينة فى أقوال السلف :

قال عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه: (تعلَّموا العلم، وتعلَّموا للعلم السَّكِينَة والحلم).

وقال ابن القيِّم: (وفي صفة رسول الله في الكتب المتقدِّمة إنِّي باعث نبيًّا أمِّيًّا، ليس بفظٍّ ولا غليظٍ، ولا صخَّابٍ في الأسواق، ولا متزيِّنٍ بالفحش ولا قوَّالٍ للخَنَا ، أسدِّده

لكلِّ جميلٍ، وأَهَب له كلَّ خُلق كريم، ثمَّ أجعل ((السَّكِينَة لِبَاسه)) والبرَّ شعاره، والتَّقوى ضميره، والحِكْمَة معقوله، والصِّدق والوفاء طبيعته،

والعفو والمعروف خُلُقه، والعدل سيرته، والحقَّ شريعته والهدي إمامه، والإسلام ملَّته، وأحمد اسمه).

من فوئد السكينة:

قال بن القيم فى مدارج السالكين:

((متى نزلت على العبد السَّكِينَة: استقام، وصَلحت أحواله، وصَلح بالُه وإذا ترحَّلت عنه السَّكِينَة، ترحَّل عنه السُّرور والأمن والدَّعة والرَّاحة وطيب العيش فمِنْ أعظم نعم الله على عبده: تَنَزُّل السَّكِينَة عليه، ومن أعظم أسبابها: الرِّضا عنه)).

وقال أيضاً:

السكينة " من منازل السالكين إلى الله ".

والحمد لله رب العالمين.

الباب الثامن

فضل الدعاء والتعدى فيه وموانع إجابته

فها نحن نعيش أوقات كريمة مباركة يجتهد فيها من إصطفاه الله تبارك وتعالى لعبادته ومن هذه العبادات عبادة هى من أعظم العبادات وأجل القربات إنها عبادة الدعاء.

وبإذن الله ومدده سنشرع فى الكتابة عن فضل الدعاء والتعدى فيه وأسباب عدم أجابة الدعاء كما طلب منا إخواننا.

أولاً فضل الدعاء فى القرآن:

قال تعالى: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ}[البقرة: 186].

قال القرطبى:

قوله تعالى : أجيب دعوة الداع إذا دعان أي أقبل عبادة من عبدني فالدعاء بمعنى العبادة ، والإجابة بمعنى القبول، دليله ما رواه أبو داود عن النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الدعاء هو العبادة وقال ربكم ادعوني أستجب لكم فسمي الدعاء عبادة ومنه قوله تعالى [إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين]

أي دعائي ، فأمر تعالى بالدعاء وخص عليه وسماه عبادة.

-وقال بن كثير رحمه الله تعالى:

وهذا كقوله تعالى : (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) [النحل : 128] ، وكقوله لموسى وهارون ، عليهما السلام : (إنني معكما أسمع وأرى) [طه : 46] ، والمراد من هذا : أنه تعالى لا يخيب دعاء داع ، ولا يشغله عنه شيء ، بل هو سميع الدعاء وفيه ترغيب في الدعاء ، وأنه لا يضيع لديه تعالى كما قال الإمام أحمد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:

"إن الله تعالى ليستحيي أن يبسط العبد إليه يديه يسأله فيهما خيرا فيردهما خائبتين ".

وفي الحديث القدسي قول الله تبارك و تعالى: (يَا عِبَادِي ! كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ

يَا عِبَادِي ! كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ ا يا عِبَادِي ! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ) رواه مسلم.

قال ابن رجب:

((وفي الحديث دليل على أن الله يحب أن يسأله العباد جميع مصالح دينهم ودنياهم

من الطعام والشراب والكسوة وغير ذلك ، كما يسألونه الهداية والمغفرة وفي الأثر : (ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها حتى شسع نعله إذا انقطع) ، وكان بعض السلف يسأل الله في صلاته كل حوائجه، حتى ملح عجينه وعلف شاته)).

-وفى السنة:

-عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ليس شيءٌ أكرمَ على الله تعالى من الدُّعاء".

-وعن سلمان الفارسي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

إن ربَّكم تبارك وتعالى حييٌّ كريمٌ، يستحيي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما ". "صِفرًا؛ "أي خاليتين

-وعن أنس بن مالكٍ، قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

قال الله تبارك وتعالى: يا بنَ آدمَ، إنك ما دعوتني ورجوتني غفرتُ لك على ما كان فيك ولا أبالي يا بنَ آدم، لو بلغت ذنوبُك عَنان السماء ثم استغفرتَني غفرتُ لك ولا أبالي يا بنَ آدم، إنك لو أتيتَني بقراب (بملء) الأرض خطايا، ثم لقيتني لا تشركُ بي شيئًا، لأتيتُك بقرابها مغفرةً.

-وقال ابن القيم – رحمه الله:

((وكذلك الدعاء فإنه من أقوى الأسباب في دفع المكروه وحصول المطلوب)).

ثانياً : الإعتداء فى الدعاء.

قال تعالى {ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ}

قال السعدى رحمه الله تعالى: أي: المتجاوزين للحد في كل الأمور.

قال القرطبي: ((والمعتدي هو المجاوز للحد ومرتكب الحظر)).

-وعن أبي نعامة أن عبد الله بن مغفل سمع ابنه يقول اللهم إني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة إذا دخلتها ، فقال : يا بني سل الله الجنة وتعوذ من النار ، فإني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم –

يقول:" إنه سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الطهور والدعاء ".

وقال بن القيم رحمه الله تعالى:

وفي قوله إنه لا يحب المعتدين عقب قوله ادعو ربكم تضرعا وخفية فقسمت الآية الناس إلى قسمين ((داع لله تضرعاً وخفية)) ، ((ومعتد بترك ذلك)).

-قال الحسن رحمه الله تعالى:

ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء، وما يُسمع لهم صوت إن كان إلا همساً بينهم وبين ربهم، وذلك أن الله يقول: ادعوا ربكم تضرعًا وخفية وذلك أن الله ذكر عبداً صالحاً فرضِي فعله فقال: { إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا } ((تفسير الطبري)).

-وقال ابن جرير رحمه الله تعالى في قوله عز وجل ((إنه لا يحب المعتدين)):

فإن معناه: إن ربكم لا يحب من اعتدى فتجاوز حدَّه الذي حدَّه لعباده في دعائه ومسألته ربَّه، ورفعه صوته فوق الحد الذي حدَّ لهم في دعائهم إياه، ومسألتهم، وفي غير ذلك من الأمور.

-ذكر صور من الأعتداء في الدعاء:

-قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى:

"فالاعتداء في الدعاء تارة بأن يسأل ما لا يجوز له سؤاله من المعونة على المحرمات وتارة يسأل ما لا يفعله الله مثل أن يسأل تخليده إلى يوم القيامة أو يسأله أن يرفع عنه لوازم البشرية، من الحاجة إلى الطعام والشراب ويسأله بأن يطلعه على غيبه، أو أن يجعله من المعصومين، أو يهب له ولداً من غير زوجة ونحو ذلك مما سؤاله اعتداء لا يحبه الله، ولا يحب سائله".

-قال بن القيم رحمه الله تعالى:

"فكل سؤال يناقض حكمة الله .. أو يتضمن مناقضة شرعه وأمره أو يتضمن خلاف ما أخبر به فهو اعتداء لا يحبه الله ولا يحب سائله". (بدائع الفوائد).

-وقال السعدى رحمه الله تعالى:

"ومن الاعتداء كون العبد يسأل الله مسائل لا تصلح له .. أو يتنطع في السؤال أو يبالغ في رفع صوته بالدعاء .. فكل هذا داخل في الاعتداء المنهي عنه"

-صور من موانع إجابة الدعاء:

-المانع الأول : التوسع في الحرام: أكلاً.. وشرباً.. ولبساً.. وتغذية.

-عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"يا أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى:

[يآ أيها الرسل كلوا من الطيبات] وقال: [يآ أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم] ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: يا رب يا رب ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك" . مسلم

-المانع الثاني: الاستعجال وترك الدعاء.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

"يستجاب لأحدكم ما لم يعجل فيقول: قد دعوت فلم يستجب لي"

قال ابن بطال:

"المعنى أنه يسأم فيترك الدعاء فيكون كالمان بدعائه أو أنه أتى من الدعاء ما يستحق به الإجابة فيصير كالمبخل للرب الكريم الذي لا تعجزه الإجابة ولا ينقصه العطاء".

-المانع الثالث : الدعاء بإثم أو بقطيعة رحم.

قال صلى الله عليه وسلم " لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم " مسلم.

-المانع الرابع: ارتكاب المعاصي والمحرمات.

قال تعالى : [إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذآ أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال].

قال يحيى بن معاذ: ((لا تستبطئ الإجابة وقد سددت طريقها بالذنوب)).

-المانع الخامس: ترك الواجبات مثل الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

-فعن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم" الترمذى.

-وفي الباب عن عائشة رضي الله عنها ترفعه "يا أيها الناس إن الله تعالى أحمد سقول لكم مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوني فلا أستجيب لكم وتسألوني فلا أعطيكم وتستنصروني فلا أنصركم". أحمد.

-المانع السادس: الحكمة الربانية فيعطى أفضل مما سأل.

عن أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

"ما من مسلم يدعو الله بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث إما أن تعجل له دعوته .. وإما أن يدخرها له في الآخرة .. وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها قالوا: إذا نكثر، قال: "الله أكثر".أحمد

-ومن أسباب إستجابة الدعاء:

أولاً: الإخلاص لله تبارك وتعالى.

قال تعالى: {فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ} [غافر من الآية:14]

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: "فأخلِصوا لله وحده العبادة والدعاء، وخالِفوا المشركين في مسلكهم ومذهبهم".

ثانياً: الصدق مع الله تبارك وتعالى.

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} [التوبة:119]

وعَنْ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ رضي الله عنه رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ : "مَنْ سَأَلَ اللهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ، بَلَّغَهُ اللهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ" مسلم.

ثالثاً: حُسنْ الظنِ بالله.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "اِنَّ اللَّهَ يَقُولُ أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي" رواه مسلم.

رابعاً: الإستجابة لله تبارك وتعالى.

قال تعالى: { وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ} البقرة : 186

قال الإمام القرطبي رحمه الله في تفسيره لقوله تعالى: {فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي} قال أبو رجاء الخراساني: "فليدعوا لي. وقال ابن عطية: المعنى فليطلبوا أن أجيبهم".

ومن أسباب إستجابة الدعاء أيضاً إختصاراً:

1-تحرى الحلال فى المطعم والملبس والمشرب.

2-كثرة الدعاء وقت الرخاء.

3-الدعاء باسم الله الأعظم وأسمائه الحسنى وصفاته العلى.

4-التوسل إلى الله تبارك وتعالى بسابق إحسانه.

5-وختاماً حال الداعى وقت الدعاء:

قال بن القيم رحمه الله تعالى:

وإذا جمع مع الدعاء حضور القلب وجمعيته بكليته على المطلوب وصادف وقتًا من أوقات الإجابة الستة وهو الثلث الأخير من الليل .. وعند الأذان .. وبين الأذان والإقامة وأدبار الصلوات المكتوبات .. وعند صعود الإمام يوم الجمعة على المنبر حتى تُقضى الصلاة من ذلك اليوم .. وآخر ساعة بعد العصر وصادف خشوعًا في القلب .. وانكسارًا بين يدي الرب .. وذلاً له وتضرعًا ورقة واستقبل الداعي القبلة .. وكان على طهارة .. ورفع يديه إلى الله وبدأ بحمد الله والثناء عليه ثم ثنى بالصلاة على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم ثم قدم بين يدي حاجته التوبة والاستغفار ... وألح في المسألة وتوسل إليه بأسمائه وصفاته وتوحيده .. وقدم بين يدي دعائه صدقةً فإن هذا الدعاء لا يكاد يرد أبدًا ولا سيما إن صادف الأدعية التي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنها مظنة الإجابة أو أنها متضمنة للاسم الأعظم)) .. ((الجواب الكافي)).

والحمد لله رب العالمين.

الباب التاسع

تذكرة الخِلان بسعة رحمة العفو المنان

1-إحسان الظن بالله تبارك وتعالى.

فإن إحسان الظن بالله الرحيم العفو الغفور هو الباب الذى لابد لمن أراد النجاة والسعى لنيل غفران ذنوبه ورضى الله تبارك وتعالى عليه أن يدخل منه وأن يقدم إحسان الظن على طلب المغفرة للذنوب والفوز بالعفو من رب العالمين.

-قال النَّووي في شرحه على صحيح مسلم:

(قال العلماء: معنى حُسْن الظَّن بالله تعالى: أن يَظُنَّ أنَّه يرحمه، ويعفو عنه).

-أولاً: الترغيب فى إحسان الظن بالله تبارك وتعالى.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي» متفق عليه.

-وعنه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم:

إن الله عز وجل قال: أنا عند ظن عبدي بي، إنْ ظن بي خيراً فله، وإن ظن شراً فله»

والمعنى: "أعاملُه على حسب ظنه بي، وأفعل به ما يتوقعه مني من خير أو شر".

-وعن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلاثة أيام يقول :

((لا يموتنَّ أحدكم إلا وهو يحُسْن الظَّن بالله عزَّ وجلَّ)).

قال بن القيم رحمه الله تعالى:

(فعلى قدر حُسْن ظنِّك بربِّك ورجائك له، يكون توكُّلك عليه ولذلك فَسَّر بعضهم التَّوكُّل بحُسْن الظَّن بالله والتَّحقيق: أنَّ حُسْن الظَّن به يدعوه إلى التوكُّل عليه).

وقال أيضاً:

(كلما كان العبد حَسن الظَّن بالله، حَسن الرَّجاء له، صادق التوكُّل عليه فإنَّ الله لا يخيِّب أمله فيه البتَّة

فإنَّه سبحانه لا يخيِّب أمل آملٍ، ولا يضيّع عمل عاملٍ وعبَّر عن الثقة وحُسْن الظَّن بالسَّعة فإنَّه لا أشرح للصَّدر، ولا أوسع له بعد الإيمان من ثقته بالله، ورجائه له، وحُسْن ظنِّه به).

-ولكن إنتبه يارعاك الله ففرق بين حسن الظن والغرور.

قال ابن القيم رحمه الله:

"وقد تبين الفرق بين حسن الظن والغرور، وأنَّ حسن الظن إن حمَل على العمل وحث عليه وساعده وساق إليه فهو صحيح وإن دعا إلى البطالة والانهماك في المعاصي فهو غرور وأما أن يدعي أحد أنه يحسن الظن بربه وهو منهمك في المعصية وتارك للعمل الذى يرضى الله تبارك وتعالى فهذا عبد تسلَّط الشيطان عليه".

-يقول الحسن البصري رحمه الله:

إن المؤمن أحسنَ الظن بربه فأحسن العملَ، وإن الفاجر أساءَ الظن بربه فأساءَ ". "العمل

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

"المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مرَّ على أنفه فقال به هكذا" رواه البخاري

-فيا من لوثته المعاصى .. ويا من أسرف على نفسه يا من إتبع هواه .. وغرته دنياه توكل على ربك وأحسن الظن به سبحانه وكن على يقين أنه عند ظنك به نسأل الله تبارك وتعالى أن يرزقنا وإخواننا حسن الظن به سبحانه وأن يحقق ظننا فيه إنه لكل جميل كفيل وهو حسبنا ونعم الوكيل.

****

2-لا تيأس من رحمة الله جل وعلا.

فقد جاء ذكر اليأس من رحمة الله تبارك وتعالى فى القرآن والسنة مذموماً.

أولاً فى القرآن:

-قال تعالى: {قَالُواْ بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلاَ تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّآلُّونَ }.

قال ابن عباس: يريد ومن ييئس من رحمة ربه إلا المكذبون.

-وقال تعالى :

{وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ}

قال البغوي: إذا هم يقنطون، ييأسون من رحمة الله، وهذا خلاف وصف المؤمن، فإنه يشكر الله عند النعمة ويرجو ربه عند الشدة.

-وقال تعالى: { لا يَسْأَمُ الإنسَانُ مِن دُعَاء الْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ الشَّرُّ فَيَؤُوسٌ قَنُوطٌ }.

قال الطبري: فَيَؤُوسٌ قَنُوطٌيقول: فإنه ذو يأس من روح الله وفرجه، قنوط من رحمته، ومن أن يكشف ذلك الشر النازل به عنه.

-وقال تعالى:

[قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ]

قال السعدى رحمه الله تعالى:

"لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ أي: لا تيأسوا منها فتلقوا بأيديكم إلى التهلكة، وتقولوا قد كثرت ذنوبنا، وتراكمت عيوبنا فليس لها طريق يزيلها، ولا سبيل يصرفها، فتبقون بسبب ذلك مصرين على العصيان متزودين ما يغضب عليكم الرحمن ولكن اعرفوا ربكم بأسمائه الدالة على كرمه وجوده واعلموا أنه يغفر الذنوب جميعًا

من الشرك، والقتل، والزنا، والربا، والظلم، وغير ذلك من الذنوب الكبار".

-ثانياً فى السنة.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رسولُ اللهِ صَلى اللهُ عليه وسلم:

"لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع في جنته أحد، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة، ما قنط من رحمته أحد".

-أما سلفنا فقد بينوا خطورة اليأس من رحمة الله.

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

(الفقيه حقُّ الفقيه: من لم يُقنِّط النَّاس من رحمة الله، ولم يرخِّص لهم في معاصي الله، ولم يؤمِّنهم من عذاب الله).

وقال ابن مسعود: (الهلاك في اثنتين، القنوط، والعجب).

وقال محمد بن سيرين: (الإلقاء إلى التهلكة هو القنوط من رحمة الله تعالى).

-قلت ومذهب أهل السنة والجماعة أنهم يتعبدون لله تبارك وتعالى بأسماءه وصفاته فكيف ييأس من رحمة الله من علم وفهم معنى إسم الله ((الرحمن)) وكيف ييأس من تيقن أن ((الرحمة)) صفة من صفات الله تبارك وتعالى فاليأس من رحمة الله تبارك وتعالى كبيرة من الكبائر بل قد ينقل عن الملة.

قال البغوي: (القنوط من رحمة الله كبيرة، كالأمن من مكره) .

وقال الطحاوي:

(الأمن والإياس ينقلان عن ملة الإسلام، وسبيل الحق بينهما لأهل القبلة) .

فنسأل الله تبارك وتعالى أن يغفر لنا ولإخواننا وأن يرزقنا الطمع فى رحمته وعفوه إنه هو الغفور الرحيم.

والحمد لله رب العالمين.

خاتمة

الحمد لله المتعال ذو النعم شديد المحال والصلاة والسلام على الضحوك القتال وبعد ، نحمد الله الذي أتم علينا نعمته بإنهاء الجزء الأول من هذه الكُتيبات التى تتناول جوانب عديدة من حياة المسلم التى ينبغي لكل مسلم مراعاتها ، وسنواصل نشر باقي الكُتبيات -إن شآء الله- قريبا ، ونذكر أنفسنا و إخواننا بأن نصرة الدين تكون بالأخلاص والتقوى والعمل وإصلاح أنفسنا وذات بيننا وإخفاض الجناح للمؤمنين وإتقاء ذنوب الخلوات فالله الله إخواننا في أنفسكم والله الله في طاعة ربكم ولا تكونوا الباب الذي تُؤتى منه الأمة ، وانصروا دين ربكم في السر والعلن بالقليل والكثير.

ولا تنسونا من صالح دعائكم.

الفهرس


والحمد لله رب العالمين